الضمانات المكفولة لأهل التوحيد– دراسة قرآنية

د. مزمل محمد عابدين محمد /أستاذ التفسير المشارك، بكلية التربية / جامعة الإمام المهدي

الضمانات المكفولة لأهل التوحيد– دراسة قرآنية

د. مزمل محمد عابدين محمد /أستاذ التفسير المشارك، بكلية التربية / جامعة الإمام المهدي/

mozamil.abdeen194@mahdi.edu.sd iD (0000-0003-3895-9789) EM:

المستخلص :

يهدف البحث إلى معرفة ما وعد الله عز وجل به عباده الموحدين، من النعيم المقيم، والرضوان في دار كرامته والتي فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، مما يؤكد أهمية العقيدة وضرورتها وفضلها، وللحصول على هذا الموعود –ولا يخلف الله وعده– لابد من تحقيق التوحيد، واتبع الباحث لتحقيق الهدف: المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الاستقرائي، وتوصّل في خاتمة بحثه الي نتائج أهما:

1- حوت الآيات القرآنية ضمانات لأهل التوحيد، منها في الدنيا مثل: الوعد بالنصر والفوز، والتمكين في الأرض، وتحقيق الأمن وتفريج الكروب، والنجاة من عذاب الله في الدنيا.

2- زفت الآيات القرآنية البشريات لأهل التوحيد بالدرجات العلى في الجنة، ومغفرة الذنوب، و شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم.

أوصت البحث: تعليم أصول العقيدة للجيل الناشئ في المراحل الأولية من أعمارهم، والعمل في إدخال مادة العقيدة عبر المواد التدريسية المختلفة.

الكلمات المفتاحية: الضمانات، أهل التوحيد ، القرآنية، البشريات.

Abstract:

The research aims to explore what Allah has promised his monotheistic servants in terms of eternal bliss, contentment in the abode of His nobility - a place that no eye has seen, no ear has heard, and no human heart has conceived. This underscores the importance, necessity, and virtue of belief in order to attain this promised reward. Allah does not break his promises. The researcher followed a descriptive-analytical approach and an inductive method to :achieve the objective. The research concludes with the following key findings

1 .Quranic verses provide guarantees for the monotheistic believers in this world, such as the promise of victory, empowerment on earth, security, relief from distress, and protection from Allah's punishment.

2 .Quranic verses offer glad tidings to the monotheistic believers of highce

Keywords: guarantees, monotheists, Quranic, humanity.

مقدمة:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل الله ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وبعد:

فإن علم التوحيد أشرف العلوم وأفضلها، وأرفعها مكانة وأجلها؛ إذ شرف العلم بشرف المعلوم، ولا أشرف من توحيد الله تعالى ومعرفة ما يجب له من الأسماء الحسنى فقصدت بهذا البحث الموسوم ب" الضمانات المكفولة لأهل التوحيد" -دراسة قرآنية ، أن أبين ما أعدّه الله لأهل التوحيد من كتاب الله عز وجل، و بما جاء علي ألسنة رساله، من النجاة من العذاب الأليم، والفوز بالنعيم المقيم، والفوز العظيم، والفضل العميم، ومن بشريات لهم في الدنيا قبل الأخرة، ليكون لنا حافزا للتمسك بالعقيدة الصحيحة وتعلمها، والعمل بمقتضاها والدعوة إليها، والله الهادي الى سبيل الحق، وصلى الله على محمد وعلى أله وصحبه وسلم.

أسباب اختيار الموضوع:

يكمن اختيار هذا الموضوع لعدة عوامل منها:

1- التوحيد علم يتعلق بذات الله عز وجل، والذى هو حقه سبحانه على عباده، وشرف العلم بشرف المعلوم.

2- معرفة العقيدة الصحيحة، وهي من أعظم الأسباب التي تقرّب إلى الله، وبها تنال سعادة الدارين.

أهداف البحث:

1 - إبراز المفهوم الصحيح للتوحيد، الذي جاء الرسل من أجله.

2- إلقاء الضوء على أهمية التوحيد، ووجوب العناية به.

3- السعي في تصفية العقيدة من الخرافات والشرك.

منهج البحث :

سيتبع الباحث في إعداد هذه الدراسة –إن شاء الله-المنهج الاستقرائي، والاستقصائي، وذلك باستقراء، واستقصاء جميع الآيات التي تتعلق بهذا الموضوع-ما أمكن –إما بطريقة مباشرة، أو غير مباشرة، وكذلك المنهج التحليلي الوصفي، وذلك عند عرض الأدلة.

الدراسات السابقة:

لم يجد الباحث دراسةً مستقلةً لهذا الموضوع ، ولكن وجد دراسة شبيهة به بعنوان: "أثر الإيمان في تحصين الأمّة الإسلامية ضد الأفكار الهدّامة للدكتور عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع.

خطة البحث: يحتوي البحث على: مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث وخاتمة، كما يلي:

المبحث الأول: مفهوم التوحيد، وأنواعه

المطلب الأول: مفهوم التوحيد

المطلب الثاني: أنواع التوحيد

المبحث الثاني: الدلالات القرآنية على فضل التوحيد، وأهميته

المطلب الأول: التوحيد أول واجب على العبيد

المطلب الثاني: جميع الرسل دعوا إلى التوحيد

المطب الثالث: التوحيد شرط لصحة وقبول العبادات

المطلب الرابع: أمر الله بتعلم معناه

المبحث الثالث: الضمانات الدنيوية

المطلب الأول: راحة البال، واصلاح الحال

المطلب الثاني: التوحيد سبب لتفريج الكربات

المطلب الثالث: تحقيق الأمن والنجاة من عذاب الله في الدنيا

المطلب الرابع: الوعد بالنصر والتمكين في الأرض

المبحث الرابع: البشريات القرآنية لأهل التوحيد في الآخرة

المطلب الأول: الشفاعة يوم القيامة

المطلب الثاني: مغفرة الذنوب

المطلب الثالث: الدرجات العلى في الجنة

المطلب الرابع: عدم خلود أهل الكبائر من الموحدين في النار

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات ومنها.

مجلة دراسات العلوم الاسلامية

تمهيد:

التوحيد مفطور في القلوب:

قال الله تعالى: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى شَهِدْنا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هذا غافِلِينَ (١٧٢) أَوْ تَقُولُوا إِنَّما أَشْرَكَ آباؤُنا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنا بِما فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ (١٧٣) وَكَذلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (١٧٤)

يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ اسْتَخْرَجَ ذُرِّيَّةَ بَنِي آدَمَ مِنْ أَصْلَابِهِمْ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّ اللَّهَ رَبُّهُمْ وَمَلِيكُهُمْ وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كَمَا أَنَّهُ تَعَالَى فَطَرَهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَجَبَلَهُمْ عَلَيْهِ"[1] قَالَ تَعَالَى فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ [الرُّومِ: ٣٠] وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ» وَفِي رِوَايَةٍ «عَلَى هَذِهِ الْمِلَّةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ كَمَا تُولَدُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ[2]»، وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم «يقول الله إِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ فَجَاءَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ[3]» .

وَهَذَا التَّوْحِيدُ لَمْ يَذْهَبْ إِلَى نَقِيضِهِ طَائِفَةٌ مَعْرُوفَةٌ مِنْ بَنِي آدَمَ، بَلِ الْقُلُوبُ مَفْطُورَةٌ عَلَى الْإِقْرَارِ بِهِ أَعْظَمَ مِنْ كَوْنِهَا مَفْطُورَةً عَلَى الْإِقْرَارِ بِغَيْرِهِ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ، كَمَا قَالَتِ الرُّسُلُ فِيمَا حَكَى اللَّهُ عَنْهُمْ: {قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ} [سورة إِبْرَاهِيمَ: ١٠].»، فالله قد فطر قلوب عباده مؤمنهم وكافرهم على الإقرار بالتاله له، قَالَ تَعَالَى: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} [سورة الروم: ٣٠].

المبحث الأول: مفهوم التوحيد، وأنواعه

المطلب الأول: مفهوم التوحيد

[1] ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، ط1، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت،١٤١٩ هـ (٣/ 451).

(2)البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، **صحيح البخاري** ، طبع: بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر المحمية، عام ١٣١١ هـ، الطبعة الأولى عام ١٤٢٢ هـ لدى دار طوق النجاة – بيروت، (1385)

(3)النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج ، **صحيح مسلم**، ترتيب وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ت) 2865).

التوحيد: في اللغة: الحكم بأن الشيء واحد، والعلم بأنه واحد، وفي اصطلاح أهل الحقيقة: تجريد الذات الإلهية عن كل ما يتصور في الأفهام، ويتخيل في الأوهام والأذهان، التوحيد: ثلاثة أشياء معرفة الله تعالى بالربوبية، والإقرار بالوحدانية، ونفي الأنداد عنه جملة[1].»

وجاء في لسان العرب: وَالتَّوْحِيدُ: الإِيمان بِاللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَاللَّهُ الواحِدُ الأَحَدُ: ذُو الْوَحْدَانِيَّةِ والتوحُّدِ. ابْنُ سِيدَهْ: وَاللَّهُ الأَوحدُ والمتَوَحِّدُ وذُو الوحْدانية، وَمِنْ صِفَاتِهِ الْوَاحِدُ الأَحدُ[2]، وقال ابن فارس: وحد: الوحدة: الانفراد، وهذا واحد قومه، إذا لم يكن فيهم مثله[3]

تعريف التوحيد في الشرع: قال الشنقيطي: التوحيد هو تحقيق معنى "لا إله إلا الله" وهي متركبة من نفي وإثبات، فمعنى النفي منها: خلع جميع أنواع المعبودات غير الله كائنة ما كانت في جميع أنواع العبادات كائنة ما كانت. ومعنى الإثبات منها: إفراد الله جل وعلا وحده بجميع أنواع العبادات بإخلاص، على الوجه الذي شرعه على ألسنة رسله عليهم الصلاة والسلام.[4]

هو إفراد الله بالعبادة وإثبات اتصافه بما وصف به نفسه، ووصفه به رسوله، وتنزيهه عن النقائص والحدوث ومشابهة المخلوقات[5].

قال ابن العثيمين –رحمه الله-: هو إفراد الله- تعالى- بما يختص به من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات[6].

وقال الهروي–رحمه الله-: التَّوْحِيد تَنْزِيه الله تَعَالَى عَن الْحَدث[7].

والآيات التي فيها من أمن بالله المقصود بها التوحيد لقول «عبدالله ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قوله: (مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ): يَعْنِي مَنْ وَحَّدَ اللَّهَ[8].»

---

1 الجرجاني، علي بن محمد بن علي، **التعريفات** ، عالم الكتب، ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى 1407هـ /1987م (ص69).

2 ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، **لسان العرب**، ، بيروت، دار صادر، (٣/ 450).

3 ابن فارس، أحمد بن فارس الرازي، **مجمل اللغة** ، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية ، ١٩٨٦ م، (ص918).

4 الشنقيطي، محمد الأمين الشنقيطي ، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، (٣/ 489 ط عطاءات العلم).

5 التميمي، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان ، **أصول الدين الإسلامي مع قواعده الأربع**، المحقق: رتبها محمد الطيب بن إسحاق الأنصاري الناشر: دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة (ص5).

6 العثيمين، محمد بن صالح بن محمد ،**القول المفيد على كتاب التوحيد**، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية, محرم ١٤٢٤هـ (١/ 11).

7 الهروي، أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري ، **منازل السائرين**، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت (ص135).

8 «تفسير ابن أبي حاتم» (١/ 128)، الطبري، محمد بن جرير، **تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن**، ط1، دار التربية والتراث - مكة المكرمة، (14/ 167).

المطلب الثاني: أنواع التوحيد:

تنوعت عبارات علماء أهل السنة في التعبير عن أنواع التوحيد، ولكنها مع ذلك التنوع متفقة في المضمون، ولعل السبب في ذلك هو أن تلك التقسيمات مأخوذ من استقراء النصوص, ولم ينص عليها باللفظ مباشرة، ولذلك فمن العلماء من قسم التوحيد إلى ثلاثة أقسام، هي:

١ – توحيد الربوبية 2 – توحيد الأسماء و الصفات3 – توحيد الألوهية

ومن المتأخرين من زاد قسماً رابعاً على الأقسام الثلاثة السابقة وسماه:

٤ – توحيد الأتباع أو توحيد الحاكمية (أي التحاكم إلى الكتاب والسنة)، ولكن يلاحظ على من ذكر هذا القسم أن هذا القسم في الحقيقة داخل ضمن توحيد الألوهية؛ لأن العبادة لا تقبل شرعاً إلا بشرطين هما: الإخلاص والإتباع، كما قال تعالى: فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا [الكهف: ١١٠]."[1]

وقسم **ابن القيم** –رحمه الله-: التوحيد فقال: وأمَّا التوحيدُ الذي دعت إليه رسلُ الله ونزلت به كتُبه، فوراء ذلك كلِّه. وهو نوعان: توحيدٌ في المعرفة والإثبات، وتوحيدٌ في المطلب والقصد.

فالأوّل: هو إثباتُ حقيقةِ ذات الرَّبِّ تعالى وصفاته وأفعاله وأسمائه، وعلوّه فوق سماواته على عرشه، وتكلُّمه بكتبه، وتكليمه لمن شاء من عباده؛ وإثباتُ عموم قضائه وقدره وحكمته. كما في أوّل الحديد، وسورة طه، وآخر الحشر، وأوّل تنزيل السّجدة، وأوّل آل عمران، وسورة الإخلاص بكمالها، وغير ذلك.

النّوع الثّاني: مثل ما تضمّنته سورةُ (قل ياأيُّها الكافرون)، وقولُه: {قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ} [آل عمران: ٦٤]، وأوّلُ سورة تنزيل الكتاب وآخرُها، وأوّلُ سورة يونس ووسطُها وآخرُها، وأوَّلُ سورة الأعراف وآخرُها، وجملةُ سورة الأنعام[2].

المبحث الثاني: الدلالات القرآنية على فضل التوحيد، وأهميته

إن للتوحيد أهمية كبيرة في كتاب الله عز وجل، نجده واضحة في أكثر آيات القرآن بل إن لم تكن كلها، أكّد ذلك العلماء، قال ابن القيم: «وغالبُ سور القرآن، بل كلُّ سورةٍ في القرآن، فهي متضمِّنةٌ لنوعَي التَّوحيد. بل نقول قولًا كلِّيًّا: إنَّ كلَّ آيةٍ في القرآن فهي متضمِّنةٌ للتّوحيد، شاهدةٌ به، داعيةٌ إليه؛ فإنَّ القرآنَ إمّا خبرٌ عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله، فهو التَّوحيدُ العلميُّ

1 الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، **الموسوعة العقدية – الدرر السنية**» ، موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net تاريخ النشر بالشاملة: ٢٨ ربيع الأول ١٤٣٣ (١/ 160 بترقيم الشاملة آليا).

2 ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، **مدارج السالكين**، دار عطاءات العلم (الرياض) (٤/ 449).

الخبريُّ. وإمّا دعوةٌ إلى عبادته وحده لا شريك له، وخلعِ كلِّ ما يُعبَد من دونه، فهو التَّوحيدُ الإراديُّ الطَّلبيُّ. وإمّا أمرٌ ونهيٌ وإلزامٌ بطاعته وأمره ونهيه، فهي حقوق التّوحيد ومكمِّلاته. وإمّا خبرٌ عن إكرامه لأهل توحيده وطاعته، وما فعَل بهم في الدُّنيا، وما يُكرمهم به في الآخرة؛ فهو جزاء توحيده. وإمَّا خبرٌ عن أهل الشِّرك، وما فعَلَ بهم في الدُّنيا من النَّكال، وما يُحُلُّ بهم في العقبى من العذاب؛ فهو جزاءُ مَن خرج عن حكم التّوحيد[1].

المطلب الأول: التوحيد أول واجب على العبيد

أول أمر في القرآن هو عبادة الله وحده لا شريك له، قال الله -تعالى-: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}، (البقرة: ٢٣)، وهذه الآية جمعت بين الأمر بعبادة الله وحده، والنهي عن عبادة ما سواه، وبيان الدليل الباهر على وجوب عبادته، وبطلان عبادة من سواه، وهو ذكر توحيد الربوبية، المتضمن لانفراده بالخلق والرزق والتدبير، فإذا كان كل أحد مقرا بأنه ليس له شريك في ذلك، فكذلك فليكن إقراره بأن الله لا شريك له في العبادة، وهذا أوضح دليل عقلي على وحدانية الباري، وبطلان الشرك[2].»

فحقُّ الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به أحداً، و حقّهم عليه -سبحانه- هو حقٌّ واجب إنعاماً وتفضلاً ألا يعذّبهم، وهنا تظهر أهمية التوحيد، وهو التوحيد الخالص، فبه تتمّ سائر الشرائع.

وهو حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، قال الله —تعالى: (أَنَّمَا إِلهُكُم إِلهٌ واحِدٌ)، والحكمة من وجودهم هي تحقيق توحيد الألوهية، فالله عز وجل ما خلق الناس في هذه الدنيا إلا ليوحدوه ويفردوه بالعبادة سبحانه وتعالى، والعبادة لا تصح إلا بهذا التوحيد، وهذا مذكور في قوله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات:٥٦]، أي: «مَا خَلَقْتُ أَهْلَ السَّعَادَةِ مِنْ أَهْلِ الفَرِيقَيْنِ إِلَّا لِيُوَحِّدُونِ»[3].

وتكفل الله بتسخير هذا الكون للإنسان ليتفرق لعبادته وتوحيده، وأفراده بالتأله والمحبة والخضوع، حق واجب أوجبه على جميع عبيده.

---

1 ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، **مدارج السالكين** (٤/ 449).

2 السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى 1420هـ -2000 م.(ص45).

3البخاري، **صحيح البخاري** (٦/ 139).

قال الشيخ أبو بكر الجزائري- رحمه الله-: "وعبادة غير الله وضع لها في غير موضعها إذ العبادة حق الله على عباده مقابل خلقهم ورزقهم وكلاءتهم في حياتهم وحفظهم".[1]

ومن أهمته جعله الله أول أمر في كتابه العزيز قال سبحانه {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ}.

المطلب الثاني: جميع الرسل دعوا إلى التوحيد

فقد دلت الآيات أن الرسل جميعهم كان خطابتهم لأقوامهم بالتوحيد، جاء في هذه الآيات ، فنذكر منها المجمل كقوله سبحانه: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} (النحل: ٣٦) وقوله: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ}(الأنبياء: ٢٥)، وقوله: {وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ} (الأحقاف: ٢١) ففي هؤلاء الآيات الإخبار بأن جميع الرسل إنما دعت إلى التوحيد وأمرت به وابتدأت أقوامها بذلك.

المطلب الثالث: التوحيد شرط لصحة وقبول العبادات :

قال تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} (الكهف :١١٠).

وإن خالط العبادة شيء من الشرك أبطلها وحبطت كما قال الله: {وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (الأنعام: ٨٨) وقال: {وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} (الزمر: ٦٥)، وفي تفسير: قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ:" وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولئِكَ هُوَ يَبُورُ": هُمْ أَصْحَابُ الرِّيَاءِ[2] » وفي الحديث القدسي: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه).

المطلب الرابع: أمر الله بتعلم معناه:

والعلم لا بد فيه من إقرار القلب ومعرفته، بمعنى ما طلب منه علمه، وتمامه أن يعمل بمقتضاه.قال الله تعالى: «{فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إلا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ} . ووجه الاستدلال على فضل العلم أن الله تعالى

[1] أبو بكر الجزائري، جابر بن موسى، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، السعودية، الطبعة: الخامسة، ٢٠٠٣م ،(٤/ 204).

[2] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**، (دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م). (١٤/ 332).

بدأ به فأمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم قبل أن يأمره بالعمل، وهذا يدلنا على أمرين: الأول: على فضل العلم، والثاني: على أن العلم مقدم على العمل[1].

وهذا العلم الذي أمر الله به -وهو العلم بتوحيد الله- فرض عين على كل إنسان، لا يسقط عن أحد، كائنا من كان، بل كل مضطر إلى ذلك. والطريق إلى العلم بأنه لا إله إلا هو أمور: أحدها بل أعظمها: تدبر أسمائه وصفاته، وأفعاله الدالة على كماله وعظمته وجلالته فإنها توجب بذل الجهد في التأله له، والتعبد للرب الكامل الذي له كل حمد ومجد وجلال وجمال.

الثاني: العلم بأنه تعالى المنفرد بالخلق والتدبير، فيعلم بذلك أنه المنفرد بالألوهية.

الثالث: العلم بأنه المنفرد بالنعم الظاهرة والباطنة، الدينية والدنيوية، فإن ذلك يوجب تعلق القلب به ومحبته، والتأله له وحده لا شريك له.

الرابع: ما نراه ونسمعه من الثواب لأوليائه القائمين بتوحيده من النصر والنعم العاجلة، ومن عقوبته لأعدائه المشركين به، فإن هذا داع إلى العلم، بأنه تعالى وحده المستحق للعبادة كلها.

الخامس: معرفة أوصاف الأوثان والأنداد التي عبدت مع الله، واتخذت آلهة، وأنها ناقصة من جميع الوجوه، فقيرة بالذات، لا تملك لنفسها ولا لعابديها نفعا ولا ضرا، ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، ولا ينصرون من عبدهم، ولا ينفعونهم بمثقال ذرة، من جلب خير أو دفع شر، فإن العلم بذلك يوجب العلم بأنه لا إله إلا هو وبطلان إلهية ما سواه.

السادس: اتفاق كتب الله على ذلك، وتواطؤها عليه.

السابع: أن خواص الخلق، الذين هم أكمل الخليقة أخلاقا وعقولا ورأيا وصوابا، وعلما -وهم الرسل والأنبياء والعلماء الربانيون- قد شهدوا لله بذلك.

الثامن: ما أقامه الله من الأدلة الأفقية والنفسية، التي تدل على التوحيد أعظم دلالة، وتنادي عليه بلسان حالها بما أودعها من لطائف صنعته، وبديع حكمته، وغرائب خلقه.

فهذه الطرق التي أكثر الله من دعوة الخلق بها إلى أنه لا إله إلا الله، وأبداها في كتابه وأعادها عند تأمل العبد في بعضها، لا بد أن يكون عنده يقين وعلم بذلك، فكيف إذا اجتمعت وتواطأت واتفقت، وقامت أدلة التوحيد من كل جانب، فهناك يرسخ الإيمان والعلم بذلك في قلب العبد، بحيث يكون كالجبال الرواسي، لا تزلزله الشبه والخيالات، ولا يزداد -على تكرر الباطل والشبه- إلا نموا وكمالا.

([1]) حصول المأمول بشرح ثلاثة الأصول» (ص27).

هذا، وإن نظرت إلى الدليل العظيم، والأمر الكبير –وهو تدبر هذا القرآن العظيم، والتأمل في آياته– فإنه الباب الأعظم إلى العلم بالتوحيد ويحصل به من تفاصيله وجمله ما لا يحصل في غيره[1]»

المبحث الثالث: الضمانات الدنيوية:

المطلب الأول: انشراح الصدر، واصلاح الحال، والهداية

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نزلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ}(محمد: ٢)، أي: محا الله عنهم بفعلهم ذلك سيئ ما عملوا من الأعمال، فلم يؤاخذهم به، ولم يعاقبهم عليه (وأصلح بالهم) يقول: وأصلح شأنهم وحالهم في الدنيا عند أوليائه، وفي الآخرة بأن أورثهم نعيم الأبد والخلود الدائم في جنانه[2].

وقال الشوكاني: " وَذَلِكَ التَّكْفِيرُ لِسَيِّئَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَإِصْلَاحُ بِالِهِمْ بِسَبَبِ اتِّبَاعِهِمْ لِلْحَقِّ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِاتِّبَاعِهِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ وَعَمَلِ الطَّاعَاتِ كَذَلِكَ"[3].

وقال الله تعالى: «{أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } .

قوله تعالى: {فَأَحْيَيْنَاهُ} بنور العلم والإيمان والطاعة، فصار يمشي بين الناس في النور، متبصرا في أموره، مهتديا لسبيله، عارفا للخير مؤثرا له، مجتهدا في تنفيذه في نفسه وغيره، عارفا بالشر مبغضا له، مجتهدا فيتركه وإزالته عن نفسه وعن غيره[4]»

المطلب الثاني: التوحيد سبب لتفريج الكربات:

إن من أعظم الأسباب لتفريج كربات الدنيا والآخرة؛ هو التوحيد، به يدفع الله العقوبات في الدارين ويبسط به النعم والخيرات فما دُفعت شدائد الدّنيا والآخرة بمثل التّوحيد

قال الله تعالى: (وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنادى فِي الظُّلُماتِ أَنْ لا إِلهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) فَاسْتَجَبْنا لَهُ وَنَجَّيْناهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ (٨٨)الأنبياء: ٨٧] قال ابن كثير:«وَكَذلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ

(1)السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** (ص787).

2 الطبري، محمد بن جرير، **تفسير الطبري**، (٢٢/ 151).

3محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، **فتح القدير**، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ(٥/ 36).

4 السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** (ص272).

أَيْ إِذَا كَانُوا فِي الشَّدَائِدِ وَدَعَوْنَا مُنِيبِينَ إِلَيْنَا وَلَا سِيَّمَا إِذَا دَعَوْا بِهَذَا الدُّعَاءِ فِي حَالِ الْبَلَاءِ، فقد جاء الترغيب في الدعاء به عَنْ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ[1].

قَالَ الطَّبَرِيُّ: كَانَ السَّلَفُ يَدْعُونَ بِهَذَا الدُّعَاءِ وَيُسَمُّونَهُ دُعَاءَ الْكَرْبِ[2].

لذلك يجب على المسلم أن يلهج لسانه بالتوحيد في كل وقت وحين، وأن يكون قلبه موحدًا بالقول والعمل، ومن أكثر من كلمة التوحيد ألفه وسهل له ويسير النطق به عن موته وكان من أهل الجنة.

المطلب الثالث: تحقيق الأمن والنجاة من عذاب الله في الدنيا:

الأمن منة يسعى إليه كل الأمم، ولأهميته قدمه الله على الطعام في سورة قريش، وهو وعد من الله تعالى للمؤمنين الذين لم يخلطوا إيمانهم بشرك، وجزاء من الله للذين اهتدوا وعملوا بأوامرِهِ واجتنبوا نواهيَهُ، قَالِ اللهِ تَعَالَى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ} [الأنعام: ٨٢].

«وعن ابن مسعود قال: لما نزلت هذه الآية قالوا: فأينا لم يظلم؟ قال عليه السلام: " {إن الشرك لظلم عظيم} "[3]، وكذا عن أبي بكر الصديق أنه فسره بالشرك، فيكون الأمن من تأييد العذاب. وعن عمر أنه فسره بالذنب، فيكون الأمن من كل عذاب. وقال الحسن والكلبي: {أولئك لهم الأمن} في الآخرة {وهم مهتدون} في الدنيا. انتهى»[4].

قال السعدي: « التوحيد جعله الله موصلا إلى كل خير دافعا لكل شر ديني ودنيوي، وجعل الشرك به والكفر سببا للعقوبات الدينية والدنيوية، ولهذا إذا ذكر تعالى قصص الرسل مع أمم المطيعين والعاصين، وأخبر عن عقوبات العاصين ونجاة الرسل ومن تبعهم، قال عقب كل قصة: { {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (248)} أي: لعبرة يعتبر بها المعتبرون فيعلمون أن توحيده هو الموجب للنجاة، وتركه هو الموجب للهلاك، فهذه من الأدلة الكبار العقلية النقلية الدالة على هذا الأصل العظيم، وقد أكثر الله منها في كتابه وصرفها ونوعها ليحيى من حي عن بينة، ويهلك من هلك عن بينة فله الحمد والشكر والثناء.»[5]

المطلب الرابع: الوعد بالنصر والتمكين في الأرض

وعد الله تعالى للمؤمنين في كثير من الآيات القرآنية المباركة الموحدين المؤمنين من عباده بالتمكين والقوة إنْ هُم آمنوا وعملوا بمقتضى هذا الإيمان؛ فاتبعوا أوامر الله تعالى وأفردوه بالعبودية دون غيره، ولم يشركوا به أحدًا، وفيما يأتي نذكر الدليل الشرعي على

---

[1] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (ه/ 323).

[2] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** (8/ 314).

[3] البخاري، **صحيح البخاري**، ح:(٣٦٣٦).

4 «تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد» (ص49).

5 السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،(ص125).

أن التوحيد سبب التمكين في الأرض: قال تعالى في سورة النور: { وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} [النور: ٥٥] ، قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: ‘‘هَذَا وَعْدٌ مِنَ اللَّهِ تعالى لرسوله صلوات الله وسلامه عليه بأنه سيجعل أمته خلفاء الأرض، أَيْ أَئِمَّةَ النَّاسِ وَالْوُلَاةَ عَلَيْهِمْ، وَبِهِمْ تَصْلُحُ البلاد، وتخضع لهم العباد. وليبدلنهم من بَعْدَ خَوْفِهِمْ مِنَ النَّاسِ أَمْنًا وَحُكْمًا فِيهِمْ، وقد فعله تبارك وتعالى، وله الحمد والمنة"[1].

ويتضّح معنى أنَّ الإيمان بالله تعالى حق الإيمان، وإفراد الله سبحانه بالعبودية دون غيره سبب التمكين في الأرض في سورة الحج، قال تعالى: {وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ}،(الحج: 40، 41) .

المبحث الرابع: البشريات القرآنية لأهل التوحيد في الآخرة

المطلب الأول: الشفاعة يوم القيامة

أسعد الناس بالشفاعة يوم القيامة هم أهل التوحيد، الذين جردوه وخلّصوه من تعلقات الشرك وشوائبه، قال الله تعالى: «وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ} "يَعْبُدُهُمْ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ وَيَرْجُونَ شَفَاعَتَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ {لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ} فِي الشَّفَاعَةِ {لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى} أَيْ: مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ".[2]

والأحاديث الصحيحة الواردة في الشفاعة، كلها تبين أن الشفاعة إنما تكون في أهل " لا إله إلا الله "الموحدون، "المخلصون لله هم أحق الناس بشفاعته صلى الله عليه وسلم، فمن كان لا يدعو إلا الله، ولا يرجو إلا الله، ولا يتوكل إلا على الله، ولا يدعو مخلوقًا، لا ملكًا، ولا بشرًا، لا نبيًّا، ولا صالحًا، ولا غيرهما، كان أحق بشفاعته ممن يدعوه، أو يدعو غيره من المخلوقين، فإن هؤلاء مشركون، والشفاعة إنما هي لأهل التوحيد"[3]، وقد ثبت في صحيح البخاري: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أَلَّا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا

[1] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (٦/ 71).

2 أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تفسير البغوي ، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م (٧/ 410).

[3] قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق

ابن تيمية، تحقيق: سليمان بن صالح الغصن، دار العاصمة – الرياض، الطبعة: الثانية ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م (ص128).

الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلَ مِنْكَ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ خَالِصَةً مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ 1 ".

[1] البخاري، **صحيح البخاري** (٦٥٧٠) ، وكذلك :النسائي في "الكبرى" (٥٨٤٢) ، وابن خزيمة في "التوحيد" ٦٩٩/٢

المطلب الثاني: مغفرة الذنوب:

من أسماء الله الحسنى {الغفار} ، أي: المبالغ في المغفرة يغفرُ ما يشاء لمن يشاء وفي هذه النُّعوت من تقرير التَّوحيدِ والوعد للموحِّدين ...»[1].

وقوله:« {نَجْزِي مَنْ شَكَرَ} قَالَ مُقَاتِلٌ: مَنْ وَحَّدَ اللَّهَ لَمْ يُعَذِّبْهُ مَعَ الْمُشْرِكِينَ[2]».

وَآخَرُونَ اعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٠٢)، من فوائد الآية «الرجاء لأهل التوحيد الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً بأن يغفر الله لهم ويرحمهم[3]».

المطلب الثالث: الدرجات العلى في الجنة:

قوله تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٨٢) }، وقول الله تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلا (١٢٢) }"والذين آمنوا وعملوا الصالحات"، والذين صدّقوا الله ورسوله، وأقرُّوا له بالوحدانية، ولرسوله صلى الله عليه وسلم بالنبوة(وعملوا الصالحات)، يقول: وأدَّوا فرائض الله التي فرضها عليهم (سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار)، يقول: سوف ندخلهم يوم القيامة إذا صاروا إلى الله، جزاءً بما عملوا في الدنيا من الصالحات"»[4].

المطلب الرابع: عدم خلود أهل الكبائر من الموحدين في النار:

من مات على الذنوب من أهل الكبائر غير المشرك ولم يتب منها فالله سبحانه إن شاء غفر له وأن شاء عذّبه ولكن لا يخلد في النار بسببه توحيده، والدليل على ذلك: قول الله تعالى: {فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (١٠٦) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (١٠٧) } قال الطبري: «وأولى هذه الأقوال في تأويل هذه الآية بالصواب، القولُ الذي ذكرنا عن قتادة والضحاك: من أن ذلك استثناء في أهل التوحيد من أهل الكبائر أنه يدخلهم النار، خالدين فيها أبدًا إلا ما شاءَ من تركهم فيها أقل من ذلك، ثم يخرجهم فيدخلهم الجنة،»[5]

---

1 «تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم» (٧/ 234).

2 أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تفسير البغوي ، (٧/ 432).

3 أبو بكر الجزائري، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، (٢/ 421).

4 «تفسير الطبري = جامع البيان ط دار التربية والتراث» (٩/ 226).

5 المرجع السابق،(١٥/ 484):

الخاتمة:

وبعد هذه الجولة السريعة في بشريات التي ضمن لأهل التوحيد نخلص في خاتمة المطاف إلي ما يلي:

أهم نتائج البحث:

1 – المفهوم الصحيح للتوحيد هو: إفراد الله جل وعلا وحده بجميع أنواع العبادات كالدعاء والخوف والتوكل، وإخلاص العمل له، وخلع جميع أنواع المعبودات غير الله كائنة ما كانت في جميع أنواع العبادات كائنة ما كانت.

2 – توافرت أدلت الكتاب والسنة على أهمية التوحيد، بأنواعه الثلاثة فهو أول واجب، وأول أمر في المصحف، وكل الرسل – عليهم الصلاة والسلام– دعوا إليه وإن الخصومة مع أقوامهم كانت فيه، ومن خطورة الأمر أن ضده لا يغفره الله تعالى.

3 – من ضمانات القرآنية لأهل التوحيد في الدنيا أنه سبب انشراح الصدر، واصلاح الحال، والهداية، وهو سبب لتفريج الكربات، وبه يتحقق الأمن والنجاة من عذاب الله في الدنيا، وقد وعد الله بالنصر والتمكين في الأرض إذ حققوا عبادته وحده ولم يشركوا به شيئا.

4 – من البشريات القرآنية لأهل التوحيد في الآخرة، أن لهم الدرجات العلى في الجنة، وينالون مغفرة الذنوب، وينالون شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم، وإذا دخل منهم أهل الكبائر من الموحدين في النار فإنهم لا يخلدون فيها بل أن النار لا تأكل مواضع سجودهم.

التوصيات:

1. أوصي طلاب العلم بدراسة الآيات القرآنية ، وإبراز جوانبها العقدية؛ بهدف الوصول إلى الدعائم الدعوية التي تفيد الفرد والمجتمع..
2. تعليم أصول العقيدة للجيل الناشئ في المراحل الأولية من أعمارهم، والعمل في إدخال مادة العقيدة مع المقررات الدراسية.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه بإحسان.

المصادر والمراجع:

1. أصول الدين الإسلامي مع قواعده الأربع» محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي ، المحقق: رتبها محمد الطيب بن إسحاق الأنصاري الناشر: دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة.
2. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، دار عطاءات العلم (الرياض).
3. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، أبو بكر الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
4. التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، عالم الكتب، الطبعة الأولى 1407هـ /1987م ، بيروت لبنان .
5. تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم
6. تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، توزيع: دار التربية والتراث – مكة المكرمة ، الطبعة: بدون تاريخ نشر
7. تفسير القرآن العظيم ، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون — بيروت.
8. تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، الرازي ، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة – ١٤١٩ هـ.
9. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: ١٢٣٣هـ)، المحقق: زهير الشاويش، المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م
10. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م .
11. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية — القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
12. حصول المأمول بشرح ثلاثة الأصول، عبد الله بن صالح الفوزان، مكتبة الرشد.
13. صحيح البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري ، تحقيق: جماعة من العلماء، طبع: بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر المحمية، عام ١٣١١ هـ، الطبعة الأولى عام ١٤٢٢ هـ لدى دار طوق النجاة — بيروت.
14. صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي — بيروت، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ.
15. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.

16.فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ.

17.قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن تيمية، تحقيق: سليمان بن صالح الغصن، دار العاصمة – الرياض، الطبعة: الثانية ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م

18.القول المفيد على كتاب التوحيد» : محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) ، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية, محرم ١٤٢٤هـ .

19.لسان العرب لابن منظور،: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ

20.مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)،دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.

21.مدارج السالكين في منازل السائرين، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية ،دار عطاءات

22.معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

23.مقاييس اللغة أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

24.منازل السائرين، أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت .

25.الموسوعة العقدية – الدرر السنية» مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net تاريخ النشر بالشاملة: ٢٨ ربيع الأول ١٤٣٣ (١/ 160 بترقيم الشاملة آليا).

مجلة دراسات العلوم
الاسلامية